

المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية  
كلية اللغة العربية بالرياض  
قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي

# مقامات إنما يتذكر أولو الألباب

## في القرآن الكريم ، وأسرارها البلاغية

بحث مقدم لندوة

الدراسات البلاغية : الواقع والمأمول

٢١ - ٢٢ / ٦ / ١٤٣٢ هـ

للدكتور / إبراهيم بن عبد الله بن غانم السماعيل

الأستاذ المساعد ( قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي - كلية اللغة العربية -

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض )

العام الجامعي

١٤٣١ - ١٤٣٢ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





فالمقدمة ذكرت فيها أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، وخطته ، والمنهج في كتابته .  
وأفردت المبحث الأول للحديث عن الآية التي ورد فيها الموضوع الأول ، مبيِّناً سبب النزول ، وذاكراً الأوجه البلاغية في ذلك الموضوع .  
وجعلت المبحث الثاني للحديث عن الآية التي ورد فيها الموضوع الثاني ، مبيِّناً سبب النزول ، وذاكراً الأوجه البلاغية في ذلك الموضوع .  
في حين خصصت المبحث الثالث لذكر المواضع البلاغية الخاصة في جملة **ي ي ي** .

ثم ختمت بحثي بالخاتمة، ووقَّفتها بثبت المصادر والمراجع.

### **منهج البحث :**

سلكت في بحثي هذا المنهج التحليلي ، حيث وقفت عند الموضوع الأول، ودرست ما فيه من وقفات بلاغية ، وبيّنت وجوه الإعجاز فيه ، مع النقل عن العلماء فيما يتعلق بذلك الموضوع ، وكذلك فعلت مع الموضوع الآخر .

والله تعالى المسؤول أن يجعل هذا البحث نافعا لي ، ولعموم إخواني المسلمين ، وأن يكون من العلم الذي أنتفع به في حياتي ، وبعد مماتي ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه .















من جمال وبهاء على معنى هذه الآية الكريمة ، فإنَّ مجرد استشعار العمى والتخبُّط ، وعدم الاهتداء للطريق يوحى بمدى التفاوت بين هذا الأعمى الضال وبين العالم المهتدي البصير بنور الله ، الموقن بوعدده ووعيدته .

#### رابعاً : التعليل :

والتعليل من أسرار التأثير في هذه الآية حيث إن " جملة چ ن ث ن ذ نث چ تعليل للإنكار الذي هو بمعنى الانتفاء بأن سبب عدم علمهم بالحق أنهم ليسوا أهلاً للتذكر؛ لأنَّ التذكر من شعار أولي الألباب ، " (١) ، وهم "أولو العقول السليمة الصحيحة " (٢) .

وما أجمل ما ذكره (البقاعي) حول ( التعليل ) في هذه الآية ، حيث قال : " ثم علل هذا الإنكار بقوله : { إنما } أي: لأنه إنما يعلم ذلك بالتذكر ، وإنما { يتذكر } أي: يطلب الذكر طلباً عظيماً فيعمل { أولو } أي: أصحاب { الألباب } أي: العقول الصافية الخالصة القابلة للتذكر بالتفكير في أنّ ما أنزل من عند الله ثابت الأركان راسي القواعد ، لا قدر لأحد على إزالة معنى من معانيه ، ولا هدم شيء من مبانيه ، وأنّ ما عداه مهلهل النسج ، رثّ القوى ، مخلخل الأركان ، دارس الرسم، منطمس الأعلام ، مجهول المسالك ، مظلم الأرجاء ، جمّ المهالك ، وأما القلب الذي لا يرجع عن غيه لمثل هذا البيان فكأنه غير قابل للتذكرى ، فاستحق أن يُعدّ عدماً ، وأن يخص التذكر بالقلب . ومن المعلوم أنه لا يستوي من له لبٌّ ومن لا لبَّ له " (٣) .

#### خامساً : حسن موقع الفاء :

١ - المرجع السابق ، والموضع نفسه

٢ - تفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٥٠

٣ - نظم الدرر، ١٠ / ٣٢٧ - ٣٢٨

وقعت الفاء الموقع الحسن في قوله تعالى : **چ ب چ** ، و ذلك ما تطفن إليه (الزمخشري) حين قال : " دخلت همزة الإنكار على الفاء في قوله **چ أفمن يعلم چ** لإنكار أن تقع شبهة بعد ما ضرب من المثل في أنّ حال من علم **چ** أنّما أنزل إليك من ربك الحق **چ** فاستجاب ، بمعزل من حال الجاهل الذي لم يستبصر فيستجيب : كبعد ما بين الزبد والماء ، والخبث والإبريز " (١) .

فيفهم من ذلك أن " إيراد الفاء لتوجيه الإنكار إلى ترتب توهم المماثلة على ظهور حال كل منهما بما ضرب من الأمثال وما بين من المصير والمآل ، كأنه قيل : أبعد ما بين حال كل من الفريقين وماهما يُتوهم المماثلة بينهما ؟! " (٢) .

فيا لله كم لورود ( الفاء ) هنا من حُسن في نفي الموازنة التي هي مقصد للآية ، ومرادة من هذا الإنكار!

#### **سادساً : التعبير بالموصول ( ما ) :**

للتعبير بالموصول ( ما ) دلالة بيّنة ، حيث جاء التعبير ب(ما) الموصولة ليدل على القرآن الكريم المنزّل من عند الله - تعالى - على رسوله - ﷺ - والتعبير بالموصول هنا يدل على كمال المنزّل ، وصدقه ، ونزوله إلى من اصطفاه الله تعالى لرسالته ؛ حيث إن كلّ وصف يليق بالمنزّل وبالمنزّل إليه يصدق عليه الموصول ويستوعبه الاستيعاب كلّهُ .

#### **سابعاً : ذكر لفظ ( الربّ ) وإضافته :**

مما يحسن الوقوف عنده في سياق هذه الآية ما أوحى به لفظ ( الربّ ) من ربوبية الله تعالى لنبيه ومصطفاه ، وأنه الربّ المعين الحافظ من كل مكروه ، وفي إضافة (الربّ) في قوله:

چِرْبَكَ ۞ إلى النبيِّ الكريم - ﷺ - أعظم التسلية ، وأكبر الفخر ، حتى وإن عمي عن الإيمان  
به ۞ مَنْ هُوَ أَعْمَى ۞ !!

إِذَا فِيلِكذَّب بك يا محمد مَنْ يَكذَّب ، وليعرض عنك وعما جاءك من الحقِّ مَنْ  
يُعرض ! فماذا يضيرك وأنت رُبُّك الله !؟

ومن المعلوم أنَّ عامة دعاء الأنبياء - عليهم السلام - في القرآن الكريم يبدأ بلفظ  
(ربِّ) ؛ وفيه ما فيه من معنى الربوبية ، ومن أنس كلِّ داع برَّبِّه .

### ثامناً : التعبير بالجملة الاسمية والفعلية :

جاء التعبير بالجملة الفعلية المفيدة للتجدد والتغير في سياق المدح في قوله تعالى : ۞  
أَقَمَّنْ يَعْلَمُ ۞ والسِّرُّ في ذلك - والله تعالى أعلم - إفادة تجدد العلم وزيادته يوماً بعد يوم ،  
ذلك أن تصديق الصحابة الكرام - ﷺ - بصدق نبيهم - ﷺ - يزداد بزيادة إيمانهم.

وأما الكافر المعرض فقد حُتِّم على قلبه ، وجُعِل على بصره غشاوة فلازمه العمى حتى  
لا ينفكُّ عنه ، ولذلك ناسب - والله أعلم - التعبير عنه بالجملة الاسمية المفيدة الدوام  
والاستمرار ، ولذلك جاء التعبير بلفظ ۞ پ پ ۞ والعياذ بالله ممن هذه حاله.



٧- وقال مقاتل: {الذين يعلمون} هم : عمار، وصهيب، وابن مسعود، وأبو ذرّ -  
ﷺ - (١) ، ومع ورود الأقوال السابقة إلا أن الظاهر العموم فيمن ذُكر وغيرهم ، والله  
أعلم (٢) .

١ - ينظر : البحر المحيط، ٧ / ٤١٩

٢ - ينظر : غرائب القرآن و رغائب الفرقان، ٢٣ / ١١٨





فالعالم الحق هو المعرفة ، وأي معرفة أعظم من التوحيد ؟ إنه إدراك الحق ،  
وليس العلم الظاهر من الحياة الدنيا الذي لا يؤدي إلى حقائق الكون الكبرى ، ولا  
يمتد وراء الظاهر المحسوس ، ومن آتاه (اللَّبَّ) عرف ، وانتفع بما يرى وما يسمع وما  
يجرب ، وأما الذين يقفون عند حدود التجارب المفردة ، والمشاهدات الظاهرة ، فهم  
جامعو معلومات وليسوا بالعلماء .



ومنها: ما في ذلك من نهاية البلاغة، وكمال الإعجاز، وغاية الاختصار، وجمال الإيجاز  
... " (١) .

وبناء على ما تقدم ذكره من فوائد اختلاف القراءات فإننا نرى أقوالاً للعلماء حول  
الاختلاف في قراءة قوله تعالى : **چ پ د چ ، وأقوالهم في توجيه تلك القراءات ، وذلك**  
على النحو الآتي:

" قرأ ابن كثير ونافع وحمره: {أمن} بتخفيف الميم ، وقرأ الآخرون بتشديدها.

فمن شدّد فله وجهان:

أحدهما: أن تكون الميم في {أم} صلة، فيكون معنى الكلام استفهامًا وجوابه محذوفًا  
مجازه: أمن هو قانت كمن هو غير قانت؟ كقوله: **چ أ ب ب پ د چ الزمر: ٢٢ ،**  
يعني : كمن لم يشرح صدره.

والوجه الآخر: أنه عطف على الاستفهام، مجازه: الذي جعل لله أندادًا خير أمن هو  
قانت؟

ومن قرأ بالتخفيف فهو ألف استفهام دخلت على {من}، معناه: أهذا كالذي جعل  
لله أندادًا؟ " (٢) .

وقد ترتب على هاتين القراءتين فائدة بلاغية متمثلة فيما يعرف بـ(إيجاز الحذف)، وهي  
التي أشار إليها (النيسابوري) بقوله : " ولا يخفى أن في الكلام حذفًا ، فمن قرأ {أمن}  
بالتخفيف فالخبر محذوف ، والمعنى أمن هو مطيع كغيره ، وإنما حذف لدلالة الكلام عليه ،  
وهو جرّي ذكر الكافر قبله ، وبيان عدم الاستواء بين العالم والجاهل بعده.

ومن قرأً بالتشديد فالمحذوف جملة استفهامية ، والمذكور معطوف على المبتدأ ، والمعنى :  
هذا أفضل أمَّن هو قانت؟ " (١) .

## ثانياً : النداء :

غير خافٍ ما لمبحث (النداء) في الدرس البلاغي من أهمية ، حيث درسه علماء اللغة  
(٢) ، والمعاني (٣) في مصنفاتهم وأشاروا إلى لطائفه ، ودقائقه ، وتحدثوا عن تقسيماته، ومن  
ذلك حديثهم عن أدوات النداء التي منها ( الهمزة ) ، حيث عدُّوها من أدوات النداء التي  
ينادي بها القريب .

ومن خلال الاختلاف بين القراء في قراءة قوله: {أَمَّنْ} ، تحدَّث العلماء عن هذا الفن  
البلاغي ، ألا وهو (النداء) فقد قرأ بعض المكيين وبعض المدنيين وعامة الكوفيين: {أَمَّنْ}  
بتخفيف الميم .

وهذه القراءة - على وجه - تكون فيها الهمزة في {أَمَّنْ} بمعنى : الدعاء، يراد بها: يا  
من هو قانت آناء الليل (٤) .

والقول بأن الهمزة في {أَمَّنْ} بمعنى حرف النداء هو قول الفراء (٥) ، "والعرب تنادي  
بالألف كما تنادي بالياء ، فتقول: أمني فلان ويا بني فلان، فيكون معنى الآية: قل تمتع بكفرك  
قليلاً إنك من أصحاب النار، يا من هو قانت { آناء اللَّيْلِ } إنك من أهل الجنة، كما قال  
ابن عباس - رضي الله عنه - ويكون التقدير: يا من هو قانت " (٦) .

١ - غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ٢٣ / ١١٨ ، وينظر: التبيان في إعراب القرآن، ٢ / ٦٨٥

٢ - ينظر - مثلاً - شرح الرضي على الكافية، ١ / ٣٤٦

٣ - ينظر - مثلاً - الإيضاح في علوم البلاغة، ص ١٤٤

٤ - ينظر : جامع البيان، ٢٣ / ١٢٨ ، والتبيان في إعراب القرآن، ٢ / ٦٨٥

٥ - ينظر : فتح القدير، ٤ / ٥٢٠

٦ - معالم التنزيل، ٦ / ٥٧

ولكون المعنيّ بـ { مَنْ هُوَ قَانِتٌ } النبيّ - ﷺ - " ناداه الله بالأوصاف العظيمة الأربعة؛ لأنها أوصاف له - ﷺ - " (١) ، فيكون معنى الآية: قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار، يا من هو قانت { آتَاءَ اللَّيْلِ } إنك من أهل الجنة، كما قال ذلك ابن عباس - ﷺ - . (٢) .

غير أنّ من العلماء من ضعّف القول بالنداء مثل: (أبي حيان) حين قال : " وهذا القول أجني عما قبله وعما بعده " (٣) .

وقد سبقه إلى هذا التضعيف (أبو علي الفارسي) .

وقد اعترض أبو حاتم، والأخفش - رحمهما الله تعالى - على هذه القراءة من أصلها فناقشهما الشوكاني - رحمه الله تعالى - مبيّناً : أنّ اعتراضهما لا وجه له ؛ لأنه إذا ثبتت الرواية بطلت الدراية (٤) ، وهي مناقشة في محلها من الإمام الشوكاني - رحمه الله - لأن المعتمد الرواية ، فلا تُضعّف رواية ثابتة لرأي وقاعدة .

ومن اللطائف البلاغية في النداء هنا ما بيّنه الطاهر ابن عاشور بقوله : " إفراد { قُلْ } ؛ وذلك مراعاة للفظ { مَنْ } { المنادى " (٥) .

### ثالثاً : التعبير بالموصول :

مما يحسن الحديث عنه في هذه الآية الكريمة هنا ، ما أشار إليه العلماء من الحُسن الوارد في التعبير بالموصول { مَنْ } " وذلك بالقول برأي الفراء الذي يرى أن الهمزة للنداء

١ - التحرير والتنوير، ٢٣ / ٣٤٥ ، وينظر : غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ٢٣ / ١١٨ . وإرشاد العقل السليم،

٣٠٣/٤

٢ - ينظر : معالم التنزيل، ٦ / ٥٧ - ٥٨ .

٣ - البحر المحيط، ٧ / ٤١٨ .

٤ - ينظر: فتح القدير، ٤ / ٥٢٠ .

٥ - التحرير والتنوير، ٢٤ / ٣٤ .



ومن الفنون البلاغية الواردة في هذه الآية (الإيجاز) ، وذلك في قوله تعالى : **چپ د** د نأ نأ نه نه نو نو نو نُؤو چ ؛ إذ المعنى - والله تعالى أعلم - أمن هو قانت ... كغيره ؟

ولم يُذكر المقابل المحذوف ؛ لدلالة ما تقدم عليه ، وهو جري ذكر الكافر (١) .

وهذا الحذف قد جاء " ثقةً بدلالة مساق الكلام عليه ، كأنه قيل له تأكيداً للتهديد وتهكما به : أنت أحسن حالا ومآلاً ، أم من هو قائم بمواجب الطاعات ، ودائم على وظائف العبادات ، في ساعات الليل التي فيها العبادة أقرب إلى القبول ؟! " (٢) .

ولا يخفى ما أفاد هذا الحذف من البلاغة التي عُرِّفت في أحد تعريفاتها بأنها الإيجاز ! وهو ما أشاد به العلماء في مصنفاتهم ، وإن كانت غير متخصصة في البلاغة (٣) .

### سادساً : حسن اختيار لفظ ( القنوت ) :

إن اصطفاء لفظ دون غيره في القرآن الكريم له اعتباره ، ومكانته ، ومنزلته التي لا يقوم بها غيره في السياق نفسه ، وهذا ما نجده في التعبير القرآني بلفظ **چ** ، حيث إن للفظ القنوت مزية على غيره من الألفاظ المقاربة له في المعنى ؛ إذ إن القنوت - كما عرّفه (الراغب) - هو : " لزوم الطاعة مع الخضوع " (٤) ، وإن الخضوع في لزوم الطاعة لأمر هو الأمر المطلوب ، وهو الأمر الذي يستحق الموازنة والمقابلة بمن لا يحذر الآخرة ، ولا يرجو رحمة ربه ! ولك أن تستشعر الحلة الإيمانية لهذا القانت في هدأة الليل وهو يناجي ربه ، وقد تعلق قلبه

١ - ينظر : الكشف، ١١٨/٤ ، والمحزر الوجيز، ٥٩٢/٤

٢ - روح المعاني، ٢٣ / ٢٤٥

٣ - ينظر - مثلاً - زاد المسير، ١ / ١٢٢ ، والآداب الشرعية، ١ / ٦٧

٤ - مفردات ألفاظ القرآن، ٢ / ٢٦٣



بربّه ، فطمع في وعده ، ووجل من وعيده ، فغدا كالطير ذي الجناحين الذي لا يطير بأحدهما  
مستغنياً به عن الآخر!

### سابعاً : تقديم السجود على القيام :

ومن الأوجه البلاغية في هذه الآية الكريمة تقديم ( السجود ) على ( القيام ) مع أهمية  
الأميرين ، فما سبب ذلك ؟

السبب - والله تعالى أعلم - ما أشار إليه بعض المفسرين من أن السجود أدخل في  
العبادة ، وأخصّ . ولذلك قُدِّم على القيام هنا <sup>(١)</sup>.

وهذا التوجيه - والله أعلم - ذو حظ من الصحّة ؛ ذلك أن المتبادر إلى الذهن حال  
رؤية هيئة السجود هو التعظيم والخضوع والتذلل التي هي معنى العبادة .

### ثامناً : الجاز المرسل في كلمتي : چ ئا ئه چ :

عُبرَ بلفظ السجود وأريد به - والله أعلم - عموم الصلاة ؛ وما ذلك إلا لأهمية  
السجود ، ولمنزله من الصلاة ، فإن السجود جزء من الصلاة ، وتوضح أهمية السجود من  
أوجه :

- ١ - أن العبد أقرب ما يكون من ربّه وهو ساجد ؛ فقد روى أبو هريرة - رضي الله عنه - أن  
رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: " أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثَرُوا  
الدُّعَاءَ " <sup>(٢)</sup>.

١ - ينظر - مثلاً - روح المعاني، ٢٣ / ٢٤٦ ، وروح البيان، ٨ / ٦٠

٢ - مسند الإمام أحمد، ١٥ / ٢٧٤ ، وينظر : المستدرک على الصحيحين، ١ / ٣٩٥ ، والسنن الكبرى للبيهقي،

١١٠ / ٢ ، والجمع بين الصحيحين، ٣ / ٢١٤



أو تُرى له ، ألا وإني نُحيت أن أقرأ القرآن راکعاً أو ساجداً ؛ فأما الركوع فعظمو  
 فيه الرب ، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء ؛ فَقَمِنُ أن يستجاب لكم" (١).  
 ٥- أن الذكر الوارد في السجود من أعظم الذكر ؛ ذلك أنه تسبيحٌ وتنزيهٌ لله تعالى  
 بوصف من الأوصاف العظيمة ، وهو العلوّ ( سبحان ربِّي الأعلى ) (٢) .  
 لا غرو إذاً أن يُعبّر بالسجود عن بقية أفعال الصلاة ، ذلك أن من لطائف الذكر في  
 السجود أن المصلي وهو أبعد ما يكون عن العلو الحسي يناجي ربه بوصفه ( الأعلى ) !  
 ويمكن أن أورد عن **چئه چ قريئاً** من الأوجه السابقة في **چئا چ** ، وذلك لأهمية القيام من  
 الصلاة ، ومما تتضح منه أهميته هذه الأوجه :

- ١- أن القيام هو أحد أركان الصلاة فيما يذكره الفقهاء - رحمهم الله تعالى - على  
 اختلاف مذاهبهم (٣) ، ولذلك فهو لا يسقط في الفرض مع القدرة عليه.
- ٢- أن عدم القيام مع القدرة في صلاة النفل يكون على النصف من أجزائها (٤).
- ٣- أن من هدي رسول الله - ﷺ - إطالة القيام إطالة جعلت بعض أصحابه يهمل  
 بالانصراف عنه لعدم قدرته على تحمّل قيامه - ﷺ - وهذا ما حدّث به حذيفة  
 - رضي الله عنه - قائلاً : صليت مع رسول الله - ﷺ - ذات ليلة فافتتح البقرة ، فقلت :  
 يركع عند المائة ، ثم مضى ، فقلت : يصلي بها في ركعة ، فمضى ، فقلت : يركع  
 بها ، ثم افتتح النساء فقرأها ، ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مترسلاً ؛ إذا مرّ بآية  
 فيها تسبيحٌ سبح ، وإذا مرّ بسؤالٍ سأل ، وإذا مرّ بتعوذٍ تعوَّذ ، ثم ركع فجعل

١ - صحيح مسلم، ٢ / ٤٨ ، والمسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، ٢ / ٩٣ ، والجمع بين الصحيحين، ٢ / ١٠٢ ، وجامع الأصول في أحاديث الرسول، ٤ / ١٨٩  
 ٢ - ينظر : المعجم الكبير، ١٧ / ٣٢٢ ، والجمع بين الصحيحين، ١ / ١٦٧  
 ٣ - ينظر - مثلاً- المبسوط، ١ / ٣٢ ، والعدة شرح العمدة، ١ / ٧٥ ، والذخيرة، ١ / ٥ ، والمبدع شرح المقنع، ١ / ٤٤٢ ، والإقناع، ١ / ١٢٨  
 ٤ - المغني، ١ / ٨١٣ ، وشرح منتهى الإرادات، ١ / ٢٤٨

يقول : "سبحان ربي العظيم" ، فكان ركوعه نحواً من قيامه، ثم قال : "سمع الله لمن حمده" زاد جرير: "ربنا لك الحمد" ، ثم قام قياماً طويلاً قريباً مما ركع ، ثم سجد فقال : " سبحان ربي الأعلى" ، فكان سجوده قريباً من قيامه (١).ومن هذا الحديث وأشباهه نقف على أن وصف الرسول الكريم القانت بصفة القيام هنا جاء في أتم وجه ، وأحسن موقع ، عليه من ربه الصلاة والسلام.

٤- أن القيام هو محلُّ (فاتحة الكتاب) ، وهي السورة التي جاءت تسميتها باسم (الصلاة) ، مما يدلُّ على أهمية القيام والأفعال، والأقوال التي فيه ، كما صحَّ في ذلك الحديث ؛ فعن أبي السائب، مَوْلَى هِشَامِ بْنِ زُهْرَةَ، قال : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : " مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَفْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ ، هِيَ خِدَاجٌ، هِيَ خِدَاجٌ، غَيْرُ تَمَامٍ " ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، إِنِّي أَحْيَانًا أَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ، قَالَ: فَعَمَّرَ ذِرَاعِي، وَقَالَ: اقْرَأْ بِهَا يَا فَارِسِيُّ فِي نَفْسِكَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: " قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: فَسَمْتُ الصَّلَاةَ بِنِّي، وَبَيَّنَّ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، فَنِصْفُهَا لِي وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ " ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : " اقرءوا: يَقُولُ الْعَبْدُ: { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَمْدِي عَبْدِي، يَقُولُ الْعَبْدُ: { الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ } ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَتْنِي عَلَيَّ عَبْدِي، يَقُولُ الْعَبْدُ: { مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ } ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَجَّدَنِي عَبْدِي، يَقُولُ الْعَبْدُ: { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: هَذِهِ الْآيَةُ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، يَقُولُ الْعَبْدُ: { اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ } ، فَهَؤُلَاءِ لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ " (٢).

## تاسعاً : التعبير بالجملة الاسمية في چئا ئه چ :

مما يحسن الإشارة إليه في بلاغة هذه الآية الكريمة أن التعبير جاء بالجملة الاسمية المفيدة الدوام والاستمرار ، وذلك في التعبير عن السجود والقيام ؛ إذ قال تعالى : چئا ئه چ ، والمتأمل في ذلك يرى كيف حسن هذا التعبير ، حتى جعل السجود والقيام بمنزلة الدوام ، وكأن ذلك القانت دام سجوده حتى لا يكاد يرفع منه ، ودام قيامه حتى لا يكاد يفارقه ! والشاهد من السنة والتي أشرت إلى شيء منها آنفاً تدلُّ حقيقة على حسن التعبير بما يدلُّ على الدوام والاستمرار ، إضافة إلى استشعارنا أن النبي القانت - ﷺ - كان لا يكاد ينفك عن الصلاة أصلاً ، ولذا قال تعالى في سورة الشعراء: چگگ س س چ، ومن ذلك نفهم راحة رسولنا القانت الساجد القائم بالصلاة ، حين قال - ﷺ - : "أقم الصلاة يا بلال ، أرخنا بها" (١)

## عاشراً : التعبير بالجملة الفعلية في چئه چ چ ئو ئوچ :

جاء التعبير في موضع الحذر والرجاء بالجملة الفعلية المفيدة التجدد والحدوث. وذلك لإفادة تجدد الحذر من أهوال الآخرة وعذابها كلما عن ما يذكر بها ، وتجدد التعلق برحمة الله تعالى كلما لاحت بعض نساءم رحمة الله تعالى ، ومما يفسر ذلك ما ورد في وصف حذيفة - ﷺ - صلاة النبي - ﷺ - وفيه أنه "... إذا مرَّ بآية فيها تسبيحٌ سبح، وإذا مرَّ بسؤالٍ سأل ، وإذا مرَّ بتعوذٍ تعوَّذ ... " (٢). وعلى هذا تبدو مناسبة التعبير بالفعل في كل أمر من شأنه التجدد والتغيير ؛ كحال الحذر والرجاء هنا.

## الحادي عشر : الطباق الخفي في چئه ئو ئو ئو ئوچ :

١ - جامع الأصول في أحاديث الرسول، ٦ / ٢٦٣

٢ - الجمع بين الصحيحين، ١ / ١٦٧

ومن الفنون البلاغية في هذه الآية الكريمة (الطباق الخفي) الحاصل بين (حذر الآخرة) و(رجاء رحمة الله) ، وهو مبحث قريب من المقابلة التي ذكر العلماء أنها " تكون غالبًا بين أربعة أضداد ، ضدان في صدر الكلام وضدان في عجزه " (١). وغير خافٍ ما أضفى هذا الفن البلاغي في الآية الكريمة على اللفظ من جمال ، وعلى المعنى من بهاء ، ولا سيما إذا استشعرنا أن حال المؤمن في هذه الدنيا لا بد أن تكون قائمة على الخوف والرجاء معًا ، وأنه مع قيامه بالصالحات وموجبات الرحمة وعزائم المغفرة فإن ذلك لا بد أن يكون بين الخوف والرجاء (٢) ، ذلك أن " مما نعتقده : أن العبد ما دام أحكام الدار جارية عليه، فلا يسقط عنه الخوف والرجاء " (٣).

وما أجمَلَ تشبيه حال المؤمن وهو يتقلب بين الخوف والرجاء بصورة الطير ذي الجناحين ! حيث إن " الخوف والرجاء كجناحي الطائر إذا استويا استوى الطير وتم طيرانه ، وإذا نقص أحدهما وقع فيه النقص ، وإذا ذهب صار الطائر في حد الموت " (٤).

## الثاني عشر : الإيجاز في چئه نُوج :

ومما تجدر الإشارة إليه في معرض ذكر الفنون البلاغية في هذه الآية ما جاء فيها من (إيجاز الحذف) ، وذلك عندما حُذف المضاف ، وأقيم المضاف إليه مقامه ، إذ إن أصل التعبير يحذر عذاب الآخرة على ما ذكره بعض المفسرين (٥).

والغرض البلاغي في هذا الحذف - والله تعالى أعلم - هو أن يتعدد المضاف الذي يصحُّ تقديره هنا من نحو : يحذر عذاب الآخرة ، أو أهوال الآخرة ، أو حساب الآخرة، أو

١ - كتاب الكليات، ص ٨٤٥

٢ - ينظر : المستدرک علی مجموع الفتاوی، ١ / ٢٢٥ ، ودقائق التفسیر، ٢ / ٣٦٠ ، وطريق المهجرتين، ص ٤٢٢

٣ - الفتوى الحموية الكبرى، ص ٤٦١

٤ - مدارج السالكين، ٢ / ٣٦

٥ - ينظر : روح المعاني، ٢٣ / ٢٤٦

ذلّ الآخرة ، أو هوان الآخرة ، أو طول وقوف الآخرة ، أو غير ذلك مما يُخاف منه في الآخرة ، وهو الذي قد يفوت لو ذُكر مضاف واحد في السياق .

### الثالث عشر : تقييد الرجاء برحمة ربه :

أما عندما صار الحديث عن الرجاء والتعلّق برحمة الله ، فكان الأنسب النصّ على ذكر الرحمة ؛ لما في ذكرها نصّاً من جانب الاستبشار والفعال ، ونشر روح الطمأنينة والطمع بما عند الله ، وما ادّخره لعبده المؤمن ، ومما يقوي أهمية النصّ على الرحمة أمور ، ومنها :

١- أن الله سمّى الجنة بالرحمة ، وذلك ما ورد في الحديث الصحيح عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال النبيّ - صلى الله عليه وآله - " تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ، فَقَالَتِ النَّارُ : أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ : مَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضَعْفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ . قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ : أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَسَاءِ مَنْ عِبَادِي . وَقَالَ لِلنَّارِ : إِمَّا أَنْتِ عَذَابِي أَعَذِّبُ بِكَ مِنْ أَسَاءِ مَنْ عِبَادِي وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَلُؤُهَا ... " (١) .  
وأهمُّ ما يُرجى في الآخرة دخول الجنة ، التي هي الحُسنَى ، وبها تكون الزيادة برؤية الله تعالى ، فناسب أن تُذكر الرحمة نصّاً .

٢- ومنها أنّ ثمة رحمة تنتظر العبد المؤمن في الآخرة ، وهو ما بيّنه الحديث الصحيح المرويّ عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه قال : " إن لله مئة رحمة . أنزل منها رحمة واحدة بين الإنس و الجن و الوحش و الهوام ، فبها يتعاطفون ، و بها يتراحمون ، و بها تعطف الوحوش على أولادها ، وأخر لنفسه تسعاً و تسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة " (٢) ،  
فما أجمل التصريح برجائها كما جاء في الآية الكريمة!

## الرابع عشر : فائدة التعبير بالفعل **چ** نه **چ** :

ورد التعبير بالفعل **چ** نه **چ** دون أن يقول - مثلاً - يخاف ، أو يخشى ، أو ما شابههما ، فما سبب ذكر الحذر دون غيره مما يمكن أن يكون شابهه وقرب منه في المعنى ؛ كالخوف ، والخشية ، والوجل ، والرهب ؟

وبعد التقصي في شأن إيجاد الفرق بين هذه المعاني المشار إليها هنا وجدت ثمة فروقاً بينها ، وإن كانت قد لا تبدو أول الأمر ، وهذا يقودنا إلى تعريفات هذه المعاني ، ومن خير ما يرشدنا إليها الكتاب المتخصص في ذلك ، وهو (مفردات ألفاظ القرآن) للراغب الأصفهاني - رحمه الله تعالى - إذ ذكر في مواضع متفرقة منه ما يلي :

- ١- الخوف: توقع مكروه عن أمانة مظنونة، أو معلومة (١).
- ٢- الخشية: خوف يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه (٢).
- ٣- الوجل: استشعار الخوف (٣).
- ٤- الرهبة والرهب: مخافة مع تحرز واضطراب (٤).

في حين أننا نجد الراغب - رحمه الله تعالى - قد بيّن أنّ الحذر هو: احتراز من مخيف (٥) واستشهد بالآية الكريمة التي هي موضوع بحثنا هنا ، ومن خلال الموازنة بين التعريفات السابقة يتبين لنا شيئاً من مناسبة اصطفاء لفظ (الحذر) دون غيره في

١ - مفردات ألفاظ القرآن، ١ / ٣٣٢

٢ - المصدر السابق، ١ / ٣٠٠

٣ - المصدر السابق، ٢ / ٤٩٢

٤ - المصدر السابق، ١ / ٤١٧

٥ - المصدر السابق، ١ / ٢١٨



هذا السياق ، وذلك لأن الحذر (احتراز) دون اضطراب ، وما أخرى حال القانت الساجد القائم بالاحتراز عن كل مخيف في الآخرة ، والله تعالى أعلم.

### **الخامس عشر : الإضافة في ڇ نُؤ نُؤُڇ :**

المتأمل في إضافة الرحمة إلى الربّ ، وإضافة لفظ الربّ - سبحانه - إلى العبد القانت يرى مدى ما توحى به هذه الإضافات من الترغيب بالتعلّق برحمة الربّ لعبده ، فالرحمة رحمة الربّ ، والعبدُ عبدُ هذا الربّ المالك للرحمة ، والله لا يخيب رجاء من رجاءه ، فما أخرى هذا الرجاء أن يتحقق ، لا سيما وهو رجاء مصحوب بعمل ؛ من قنوت ، وسجود ، وقيام ، فما أعظم إضافة الاسم الكريم إلى العبد الضعيف ! ويا لها من إضافة تكريم وتشريف ، نسأل الله - تعالى - أن يسعنا ووالدينا والمسلمين برحمته.

### **السادس عشر : التعبير بالاسم الدال على الربوبية ڇ نُؤ نُؤُڇ :**

لاختيار لفظ (الربّ) هنا دون غيره من الأسماء الحسنی دلالات خاصة ، لعلّ منها ما أشار إليه اللغويون والمفسرون من أن لفظ الرب يعني الملك ، ويدل على معنى التربية ، والتدرج،<sup>(١)</sup> مما يشير إلى معنى الحنوّ والرحمة ، فناسب - والله أعلم - أن يكون المرّي راحمًا بالمتربي ، عاطفًا عليه ، مؤمنًا له مما يحذر ، متكرّمًا عليه بما يرجو .

### **السابع عشر : الأمر بالفعل في قوله تعالى: ڇ نُؤ نُؤُڇ :**

<sup>١</sup> - ينظر - مثلاً- معاني القرآن للنحاس، ١ / ٥٩ ، والمحکم والمحيط الأعظم، ١٠ / ٢٣٣، ومفردات ألفاظ القرآن، ١

٣٧٥/ ، والكشاف، ١ / ٥٣ ، ولسان العرب، ١ / ٣٩٩/

جاء الأمر بالفعل **چ تُوچ** ، مع أن القرآن الكريم كلّه مما أمر الرسول - ﷺ - أن يقوله للناس ، ولعلّ ذلك - والله تعالى أعلم - راجع إلى تأكيد المقول ، وتنشيط المقول له<sup>(١)</sup> ، حيث إن في إعادة فعل {قُلْ} هنا الاهتمام بهذا المقول واسترعاء الأسماع إليه<sup>(٢)</sup> ، لما في ذلك من أهمية هذا المقول ، وهو النتيجة الكبرى من عدم استواء الذين يعلمون والذين لا يعلمون.

### الثامن عشر : تنزيل الفعل المتعدي منزلة اللازم :

نصّ العلماء على أن الفعل المتعدي المنزّل منزلة اللازم لا مفعول له ، وذلك بالنظر إلى المعاني الحاصلة في الحال ، وهو ما يُعرف (بالاقتصار)<sup>(٣)</sup>.

ومن الأمور البلاغية التي أشار إليها العلماء في هذه الآية الكريمة تنزيل الفعل المتعدي {يعلمون} منزلة اللازم ، إذ لم يقدر له مفعول ؛ لأنّ المقدّر كالمذكور . وعليه فيكون المعنى: لا يستوي من يوجد فيه حقيقة العلم ومن لا يوجد ، وليعمّ كلّ ما يشمل اللفظ من العلم النافع ، فيعلمون ربهم ويعلمون دينه الشرعي ودينه الجزائي، وما له في ذلك من الأسرار والحكم ، كما ذكر ذلك السعدي - رحمه الله تعالى -<sup>(٤)</sup> ، وعليه فالفعل ( يعلمون ) لم يقيد بمفعول معيّن ، وإلا لذهب حُسن الإطلاق هنا.

١ - تفسير روح البيان، ١٠ / ٧٥

٢ - التحرير والتنوير، ٢٤ / ٣٦

٣ - ينظر : أوضح المسالك، ٢ / ٧٠ ، وشرح ابن عقيل، ٢ / ٥٥ ، والكلبيات، ص ١٦٤٤

٤ - تيسير الكريم الرحمن، ص ٧٢٠

ولعل هذا الإطلاق هو السبب في مناسبة الختم بهذه الجملة العظيمة: { إنما يتذكر أولو الألباب } " أي: إنما يتعظ بهذه البيانات الواضحة أصحاب العقول الخالصة من شوائب الخلل والوهم ، وهؤلاء بمعزل عن ذلك " (١).

### **التاسع عشر : الطباق في قوله : چ ئ چ و چ ئ ئى چ :**

من الأوجه البلاغية البَيِّنة في هذه الآية الكريمة الطباق بين إثبات العلم ونفيه ، على طريقة طباق السلب ، وهو الجمع بين فعلين أحدهما مثبت ، والآخر منفي (٢).

وقد وقع الطباق موقعه الحسن ، وذلك لوروده في معرض الموازنة ، ونفي الاستواء في قضية من أهم القضايا ، وهي قضية العلم ، فناسب أن يكون الكلام مسوقاً على النفي والإثبات كما هو واضح هنا .

١ - تفسير روح البيان، ٨ / ٦١

٢ - الإيضاح في علوم البلاغة، ص ٣١٩

## المبحث الثالث : المواضع البلاغية الخاصة في جملة چ ی ی

ی ی چ :

اشتملت هذه الجملة العظيمة چ ی ی ی ی چ على العديد من النكات البلاغية ، والإشارات البيانية ، وإن كان الحديث قد سبق في المبحثين السابقين عن الفوائد البلاغية المتعلقة بالآيتين التي وردت فيهما هذه الجملة العظيمة ، لكنني سأشير في هذا المبحث إلى ما يتعلق بهذا التركيب خاصة ، لما اشتمل عليه من بيان ، ونكاتٍ عديدة ، ومنها:

### أولاً : القصر :

القصر ب(إنما) أحد طرق القصر الاصطلاحية المشهورة (١) .

وقد جاء القصر ب {إنما} هنا فيما يعرف بالقصر الإضافي (٢) ، أي: " المتذكرون أولو الألباب لا غير أولي الألباب " (٣) ، وغير خافٍ ما في أسلوب القصر من أسرار ، لا سيما في القصر الإضافي الوارد في هذه الآية الكريمة ، ذلك أن التذکر أصبح خاصاً بأولي الألباب لا يتجاوزهم إلى غيرهم ، فغير أولي الألباب ليسوا أهلاً للتذکر ، وحسبك بهذا شرفاً لأولي الألباب ، وبياناً لمكانتهم .

ومما يحسن ذكره هنا ما أشار إليه الطاهر ابن عاشور في حسن ورود ( القصر ) هنا حيث قال : " وقوله {إنما يتذكر أولو الألباب} واقع موقع التعليل لنفي الاستواء بين العالم وغيره، المقصود منه تفضيل العالم والعلم...وقد أخذ في تعليل ذلك جانب إثبات التذکر للعالمين ونفيه من غير العالمين بطريق الحصر ؛ لأن جانب التذکر هو جانب العمل الديني وهو المقصد

١ - الإيضاح في علوم البلاغة، ص ١٢٠

٢ - ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة، ص ١١٨

٣ - التحرير والتنوير، ١٣ / ١٢٣

الأهم في الإسلام ؛ لأن به تزكية النفس والسعادة الأبدية ، قال النبي - ﷺ - : (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) " (١) .

### ثانياً : التوكيد :

والتوكيد من خصائص الخبر (٢) ، وهو مما يزيد الكلام قوة وتأثيراً ، والسامع إقناعاً ، ومن أدوات التوكيد ( إنَّ ) التي تدخل " على الكلام للتوكيد عوضاً عن تكرير الجملة، وفي ذلك اختصار تأمُّ مع حصول الغرض من التوكيد " (٣) .

وقد وردت (إنَّ) المؤكدة في هذه الجملة ، وهذا التوكيد مما قوّى الخبر الوارد في هذا التركيب : { إنما يتذكر أولو الألباب } .

### ثالثاً : (التعريض) أحسن مواضع (إنما) :

مما أطال العلماء الحديث فيه من لطائف هذا التركيب { إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ } ما يُعرّف بـ (التعريض) ، وقد عرّف عليّ الجرجاني (التعريض) بقوله : " التعريض في الكلام ما يفهم به السامع مراده من غير تصريح " (٤) .

و(التعريض) وارد في الجملة القرآنية هذه أحسن ورود ، فهذا هو ذا الزركشي يبيّن - في معرض حديثه عن هذا التركيب - أنّ " القصد التعريض ، وأنهم لغلبة هواهم في حكم من ليس له عقل " (٥) .

١ - التحرير والتنوير، ٢٣ / ٣٥١ ، والحديث رواه البخاري، ٦ / ٢٦٦٧ ومسلم، ٣ / ٩٤

٢ - الإيضاح في علوم البلاغة، ص ٢٣

٣ - اللباب علل البناء والإعراب، ١ / ٢٠٥ ، وينظر : الكليات، ص ٢٧٣

٤ - التعريفات، ص ٨٥

٥ - البرهان في علوم القرآن، ٢ / ٣١٤ .

وقد أشار ابن عاشور إلى (التعريض) بقوله : " والقصر بإنما إضافي ؛ أي : لا غير أولي الألباب ، فهو (تعريض) بالمشركين بأنهم لا عقول لهم إذا انتفت عنهم فائدة عقولهم" (١).

وعلى هذا فإنّ (التعريض) هنا يدلّ على " أن الذين لم يستفيدوا من الأدلة بمنزلة من عدموا العقول " (٢).

ومما يحسن ذكره هنا أنّ بين (التعريض) و (إنّما) تلازمًا أكيدًا، وعلاقة وثيقة؛ فالتعريض أحسن استعمالات (إنّما)، وذلك في نحو ما جاء في هذه الآية: {إنّما يتذكر أولو الألباب} (٣).

وهذا (التعريض) الذي تكلم عنه المفسرون هو ما أشار إليه البلاغيون في مصنفاتهم، فقد أجاد الخطيب القزويني حين أوضح في (الإيضاح) " أنّ لطريق (إنّما) مزية على طريق العطف، وهي أنه يعقل منها إثبات الفعل لشيء ونفيه عن غيره دفعة واحدة، بخلاف العطف" (٤).

وها هو ذا الشيخ (عبد القاهر الجرجاني) يقول - في معرض حديثه عن (إنّما) - : " ثم اعلم أنك إذا استقرتَ وجدتها أقوى ما تكونُ وأعلقَ ما ترى بالقلب إذا كان لا يُرادُ بالكلام بعدها نفسُ معناها ولكنّ (التعريضَ) بأمرٍ هو مقتضاه، نحو أنّنا نعلمُ أنّ ليس الغرضُ من قوله تعالى : (إنّما يتذكّرُ أولو الألبابِ) أن يعلمَ السامعونَ ظاهرَ معناها، ولكن أن يُذمَّ الكفارُ وأن يُقالَ : إنّهم من فرطِ العنادِ ، ومن غلبةِ الهوى عليهم في حكم مَنْ ليس بذي عقلٍ . وإنكم إن طمعتُم منهم في أن ينظروا ويتذكروا كنتم كمن طمع في ذلك من غيرِ أولي الألباب... " (٥).

١ - التحرير والتنوير، ١٣ / ١٢٣

٢ - المرجع السابق ، والموضع نفسه.

٣ - ينظر : الكليات، ص ١٩٠

٤ - الإيضاح في علوم البلاغة، ص ١٢٥

٥ - دلائل الإعجاز، ص ٢٦٩ ، وينظر : مختصر المعاني، ص ١١٨

## رابعاً : لماذا جاء التعبير بـ چ نچ ؟

جاء التعبير القرآني بالفعل چ نچ تحديداً ، دون غيره من الأفعال المقاربة من نحو ( يتفكر ) أو ( يعقل ) أو ( يعلم ) أو غيرها ، فما سبب ذلك ؟

ولعلّ السبب في ذلك - والله تعالى أعلم - ما لمادة التذكّر من مزية خاصة ، ذلك أن التذكر مأخوذ من الذكرى ، والتذكرة وفيها من الخصوصية بالإيمان والعقول ما ليس في غيرها<sup>(١)</sup>.

## خامساً : البنية الصرفية للفعل چ نچ

ومن اللطائف الواردة في هذه الجملة التعبير بلفظ الفعل ( يتذكر ) دون ( يدكر ) إذ إنّ هذه الصيغة التي ورد فيها { إنما يتذكر } تدل على أنّ كون التذكّر " تذكراً عظيماً بما أفهمه إظهار التاء " <sup>(٢)</sup> ، ذلك أن الزيادة في المبنى تدل غالباً على الزيادة في المعنى ، وأن اللفظ يزيد نطقاً فيزداد جرساً ويزداد معه المعنى الدال عليه ذلكم اللفظ ، وهذا أمر واضح لمن وفقه الله للتدبر في آياته <sup>(٣)</sup>.

## سادساً : التعبير بالجملة الفعلية

١ - ينظر : مفردات ألفاظ القرآن، ١ / ٣٦٥

٢ - نظم الدرر، ١٦ / ٤٦٨

٣ - ينظر : إسفار الفصحح، ١ / ١٧٦







وإن من ميزة ذوي الألباب - الذين أعملوا ألبابهم - أنهم أقرب إلى اتباع الحق ، وأبعد عن التعصب واتباع الهوى ؛ وذلك لأن هذه الألباب تدل فيما تدلُّ على البراءة من مشايعة الإلف ، وعلى عدم التسليم المطلق لموروث الآباء الباطل<sup>(١)</sup> ؛ لأن الميزة في الألباب تحكيها وإعمالها ، لا تعطيلها وعمائها عن الهدى والنور .

## الخاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، هذا هو مداد القلم يسطر خاتمة هذا البحث، الذي عشت معه روحانية القرآن الكريم ، وتفيات ظلاله من خلال دراسة موضعين منه ورد فيهما قوله تعالى: **چ ن ن ن ن ن** ، وقد خرجت - من خلال معاشتي هذا البحث - بعدة نتائج ، ومنها :

- ١- ورد قوله تعالى: **چ ن ن ن ن ن** ، في القرآن الكريم في موضعين اثنين ، أولهما ختام الآية التاسعة عشرة في سورة الرعد ، والموضع الثاني جاء ختام الآية التاسعة في سورة الزمر.
- ٢- اشتملت كل آية من هاتين الآيتين على عدد من الفنون البلاغية ، بيئتها في مواضعها من البحث.
- ٣- حملت هذه الجملة : **چ ن ن ن ن ن** العديد من الوقفات البلاغية ، كما أثبتها في موضعها من البحث.
- ٤- القرآن الكريم مليء بالفوائد البلاغية ، وهي أمام الباحثين للوقوف عليها.
- ٥- بيان ثراء كتب التفسير بما اشتملت عليه من الإشارات البلاغية الجديرة بالوقوف عليها ، ونشرها للمتخصصين ، وغيرهم .
- ٦- في الربط بين البلاغة القرآنية وغيرها من العلوم فوائدهم ، من مثل اعتماد كتب السنة في بيان بعض المعاني ، والاستشهاد بالأحاديث النبوية لتأكيد وجه بلاغي.
- ٧- حوت بعض كتب السلوك على معانٍ جلييلة يمكن توظيفها في شرح الشاهد البلاغي.

٨- التأمل والتدبر في كتاب الله تعالى هو أساس كل خير ، وفيه تحقيق الغرض الذي نزل من أجله القرآن الكريم .

٩- اصطفاء ( اللفظة القرآنية ) مبحث مهم ينبغي العناية به ، والتأكيد عليه ؛ لأنه ثمرة من ثمار التدبر المأمور به في القرآن الكريم.

١٠- يخرج هذا البحث وأمثاله بمزيد من الإيمان بأن القرآن الكريم " لا تنقضي عجائبه ، ولا يخلق من كثرة الرد " (١) .

وإنني أوصي إخواني الباحثين وطلبة العلم أن يولوا جلَّ اهتمامهم كتاب الله تعالى ، ففيه من الهدى والنور ما هو كفيلاً بأن يرفع الله به الغمّة ، ويعيد العزّة والنصر لهذه الأمة .

كما أوصي بمزيد من العناية بجانب البلاغة القرآنية ؛ لما للقرآن من مكانة خاصة ، نظراً لأن هدف البلاغة الأول هو الكشف عن إعجاز القرآن الكريم.

أسأل الله تعالى أن يجعل هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفعني به وإخواني المسلمين عامة ، وأن يجعله أنيسي في قبوري ، ومثقل حسناتي يوم لقاء ربِّي ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلّم على من نزل عليه الحق المبين ، وعلى آله وصحبه أجمعين

وكتبه

د / إبراهيم بن عبد الله بن غانم السماعيل

عشية يوم الأربعاء ٢٠ / ٣ / ١٤٣٢هـ

## الرياض الناضرة

## ثبت المصادر والمراجع

١. الآداب الشرعية ، لعبد الله محمد بن مفلح المقدسي ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعمر الخيام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ ، ١٩٩٩م.
٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي ، المطبعة المصرية بالأزهر ، ١٣٤٧هـ - ١٩٢٨م
٣. أسباب النزول ، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م
٤. إسفار الفصيح ، لأبي سهل محمد بن علي بن محمد الهروي النحوي ، دراسة وتحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ
٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م
٦. الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع ، لمحمد الشربيني الخطيب ، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات - دار الفكر ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤١٥هـ
٧. إكمال الأعلام بتثليث الكلام ، لمحمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني ، تحقيق: سعد بن حمدان الغامدي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م
٨. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، لناصر الدين أبي سعيد عبد الله أبي عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م
٩. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف ابن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري ، دار الجيل - بيروت ، الطبعة الخامسة، ١٩٧٩م

- ١٠ الإيضاح في علوم البلاغة ، لجلال الدين أبي عبد الله محمد بن سعد الدين بن عمر القزويني ، دار إحياء العلوم - بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٨
- ١١ البحر المحيط في التفسير ، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
- ١٢ البرهان في علوم القرآن ، لبدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م
- ١٣ التبيان في إعراب القرآن ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسن بن عبد الله العكبري ، تحقيق: سعد كُرَيْمِ الفقي ، دار اليقين للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
- ١٤ التبيان في تفسير غريب القرآن ، لشهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري ، تحقيق د. فتحي أنور الدابولي ، دار الصحابة للتراث بطنطا - القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢
- ١٥ التحرير والتنوير ، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ، ( مصور من الدار التونسية للنشر )
- ١٦ التعريفات ، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥
- ١٧ تفسير البغوي المعروف بمعالم التنزيل لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، الطبعة الثانية ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م
- ١٨ تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ، لعلاء الدين علي بن محمد ابن إبراهيم البغدادي الشهير بابن الخازن ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، الطبعة الثانية ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م

- ١٩ تفسير القرآن ، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن - الرياض ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م
- ٢٠ تفسير القرآن العظيم ، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م
- ٢١ التوقيف على مهمات التعاريف ، لمحمد عبد الرؤوف المناوي ، تحقيق : د. محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠
- ٢٢ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م
- ٢٣ جامع الأصول في أحاديث الرسول ، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير ، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان ، الطبعة الأولى
- ٢٤ جامع البيان من تأويل آي القرآن ، للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م
- ٢٥ الجامع الصحيح ( سنن الترمذي ) - تحقيق وشرح: أحمد بن محمد شاکر - رحمه الله - نشر دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
- ٢٦ الجامع الصحيح المختصر ، لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي ، تحقيق د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧
- ٢٧ الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم ، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، دار الجيل بيروت ، و دار الأفاق الجديدة ، بيروت
- ٢٨ الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - دار الكتاب العربي - القاهرة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م



٢٩. الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ، لمحمد بن فتوح الحميدي ، تحقيق: د. علي حسين البواب ، دار ابن حزم ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م
٣٠. دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية (مختارات) ، لأحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني ، تحقيق: د. محمد السيد ، مؤسسة علوم القرآن - دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ ،
٣١. دلال الإعجاز ، لأبي بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني ، تحقيق : د. محمد التنجي ، دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥
٣٢. الذخيرة ، لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي ، تحقيق: محمد حجي ، دار الغرب ، بيروت ، ١٩٩٤ م
٣٣. روح البيان في تفسير القرآن ، لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوقي ، دار إحياء التراث العربي
٣٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لمحمود الألوسي أبي الفضل ، دار إحياء التراث العربي - بيروت
٣٥. زاد المسير في علم التفسير ، لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، المكتب الإسلامي - بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤
٣٦. سنن ابن ماجه - تحقيق وفهرسة: محمد مصطفى الأعظمي - الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
٣٧. سنن أبي داود - بتعليق: عزت عبید الدعاس ، نشر وتوزيع دار الحديث ، الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ / ١٩٦٩ م .
٣٨. السنن الكبرى ، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد ، الطبعة الأولى ١٣٤٤ هـ
٣٩. سنن النسائي الكبرى ، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١ - ١٩٩١

- ٤٠ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، لابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي  
الهمداني المصري ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار التراث - القاهرة ،  
دار مصر للطباعة ، الطبعة العشرون ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م
- ٤١ شرح منتهى الإرادات، المسمى: دقائق أولي النهى لشرح المنتهى ، لمنصور بن يونس  
ابن إدريس البهوتي ، عالم الكتب بيروت ، ١٩٩٦ م
- ٤٢ شعب الإيمان ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق: محمد السعيد بسيوني  
زغلول ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠
- ٤٣ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، لإسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق: أحمد  
عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ -  
١٩٨٧ م
- ٤٤ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ  
ابن مَعْبَد، التميمي، أبي حاتم، الدارمي، البُستي ، ترتيب: علي بن بلبان بن عبد  
الله، علاء الدين الفارسي، المنعوت بالأمير ، مؤسسة الرسالة
- ٤٥ طريق المهجرتين وباب السعادتين ، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ، تحقيق: عمر  
ابن محمود أبي عمر دار ابن القيم - الدمام ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤ - ١٩٩٤
- ٤٦ العدة شرح العمدة ، لعبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد، أبي محمد بهاء الدين المقدسي  
، تحقيق : صلاح بن محمد عويضة ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية،  
١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م
- ٤٧ غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، لنظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين  
النيسابوري، تحقيق ومراجعة: إبراهيم عطوة عوض ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي  
وأولاده ، مصر ، الطبعة الأولى ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م
- ٤٨ غريب القرآن ، لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني ، تحقيق: محمد أديب عبد  
الواحد جمران ، دار قتيبة ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

- ٤٩ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراسة من علم التفسير ، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
- ٥٠ الفتوى الحموية الكبرى ، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ، تحقيق: د. حمد بن عبد المحسن التويجري ، دار الصمعي - الرياض ، الطبعة الثانية ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م
- ٥١ كتاب الكليات ، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق : عدنان درويش - محمد المصري ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٥٢ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم محمود ابن عمر الزمخشري الخوارزمي ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت
- ٥٣ اللباب في علل البناء والإعراب ، أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله، تحقيق: غازي مختار طليمات ، دار الفكر - دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥
- ٥٤ اللباب في علوم الكتاب ، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى بيروت / لبنان - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
- ٥٥ لسان العرب ، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي المصري ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى ،
- ٥٦ المبدع شرح المقنع ، لإبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبي إسحاق، برهان الدين ، دار عالم الكتب، الرياض ، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م
- ٥٧ المبسوط ، لشمس الدين أبي بكر محمد بن أبي سهل السرخسي ، دراسة وتحقيق خليل محي الدين الميس ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م

- ٥٨ مجموع الفتاوى ، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحرانی،  
تحقیق: أنور الباز، وعامر الجزار ، دار الوفاء ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م
- ٥٩ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية  
الأندلسي ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية - لبنان  
، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م
- ٦٠ المحكم والمحيط الأعظم ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، تحقيق:  
عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠ م
- ٦١ مختصر المعاني ، سعد الدين التفتازاني ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ
- ٦٢ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، لمحمد بن أبي بكر أيوب  
الزرعي، تحقيق: محمد حامد الفقي ، دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة الثانية،  
١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م
- ٦٣ المستدرك على الصحيحين ، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ،  
تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى  
١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م
- ٦٤ المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام ، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد  
الحليم بن تیمیة الحراني ، جمعه ورتبه وطبعه على نفقته : محمد بن عبد الرحمن بن  
قاسم ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ
- ٦٥ مسند أبي يعلى ، لأحمد بن علي بن المثنى أبي يعلى الموصلي التميمي ، تحقيق:  
حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ -  
١٩٨٤ م
- ٦٦ مسند الإمام أحمد بن حنبل ، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن  
أسد الشيباني ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، وعادل مرشد ، وآخرين ، إشراف: د  
عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ هـ -  
٢٠٠١ م

٦٧. المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم ، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن إسحاق بن موسى بن مهران الهرازي الأصبهاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م
٦٨. معاني القرآن الكريم ، لأحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ، تحقيق : محمد علي الصابوني ، جامعة أم القرى - مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هـ
٦٩. المعجم الكبير ، لسليمان بن أحمد بن أيوب أبي القاسم الطبراني ، تحقيق: حمدي ابن عبدالمجيد السلفي مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م
٧٠. المعجم الوسيط ، لإبراهيم مصطفى ، وأحمد الزيات ، وحامد عبد القادر ، ومحمد النجار ، تحقيق: مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة
٧١. المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، دار الفكر - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ
٧٢. مفردات ألفاظ القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني ، دار القلم - دمشق
٧٣. الموطأ ، للإمام مالك بن أنس ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي ، مؤسسة زايد ابن سلطان آل نهيان ، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م
٧٤. النشر في القراءات العشر ، أبو محمد محمد بن محمد بن محمد الدمشقي ابن الجزري ، تحقيق: علي محمد الضباع ، المطبعة التجارية الكبرى
٧٥. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م